Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

1

Text Informativity means Ahmed Mutter's Poetry Is A model

وسائل الإعلامية النصية شعر أحمد مطر اختياراً

م.د أحمد دريس حسن

جامعة ذي قار / كلية العلوم الإسلامية

Abstract

This research dealt with an important vocabulary from the vocabulary of the achieved in one of the models of modern Arabic poetry represented by the poetry of a poet of the Diaspora.

The researcher took the texts (banners) of the expatriate Iraqi poet Ahmad Matar as a field of study for him, and it has been proven that the media appeared to be clear in his poetry, through its means that spread to it through poetic paradox, the conclusion of the poetic text, external intertextuality, and the omission of the intended.

The poet Ahmad Matar was able - through his suffering that he proclaimed in his poetry - to break the horizon of the recipient's expectation, and achieve a clear textual media feature that has the characteristic of the abstaining easy, as it is an information list that raises the audience's astonishment and curiosity. The reader's permission; It makes the recipient follow the course of the events of the poem, not refraining from it, but we find our poet intends to dispel this surprise and decode the text and the discourse closes, so that the reader does not leave the text, unless the image has become clear in his mind, and its secrets are loosened in his mind.

الملخص:

تناول هذا البحث مفردة مهمة من مفردات الدرس اللساني النصي الحديث ، وأقصد بها الإعلامية ، وكيفية تحقّقها في أنموذج من نماذج الشعر العربي الحديث المتمثّل بشعر أحد شعراء المهجر .

اتخذ الباحث نصوص (لافتات) للشاعر العراقي المغترب أحمد مطر ميدانا دراسيا له ، وثبت أن الإعلامية بدت واضحة المعالم في شعره ، من خلال وسائلها التي تفشّت فيه بواسطة المفارقة الشعرية ، وخاتمة النص الشعري ، والتناص الخارجي ، وحذف المقصود .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

لقد استطاع الشاعر أحمد مطر _ من خلال معاناته التي نثرها في شعره _ أن يكسر أفق توقع المتلقي ، ويحقّق إعلامية نصيّة واضحة المعالم ، تتسم بسمة السهل الممتنع ، فهي إعلامية تثير استغراب المتلقي وفضوله ، إذ تشكل القصيدة بؤرة إعلامية وثيمة تبدو غريبة وجديدة لم تألفها أذُن القارئ ؛ تجعل المتلقي يتابع سير أحداث القصيدة ، لا ينفك عنها ، ولكن نجد شاعرنا يعمد إلى تبديد ذلك الاستغراب وفك شفرة النص ومغالق الخطاب ، فلا يفارق القارئ النص ، إلّا وقد اتضحت الصورة في ذهنه ، وانفكّت أسرارها في مخيلته .

المقدمة

اهتمت المناهج اللغوية النحوية في الغرب بالجملة في بداية نشوئها _ شأنها بذلك شأن المناهج اللغوية العربية السابقة لها _ فوجّهت جهودها نحو تحليل الجملة بدل النص [١] ، واستمرت الدراسات اللسانية على تلك المنهجية إلى أن ظهرت دعوات على يد هاريس _ في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي _ تدعو إلى دراسة وحدة لغوية أكبر من الجملة تسمّى النص [٢] .

وبذلك نشأ علم لساني جديد في غرب أوربا _ في منتصف الستينات _ يهتم بدراسة النص يسمى بعلم النص أو علم لغة النص أو علم اللغة النصي ، يدعو إلى أن يتوجّه التحليل اللغوي نحو النص [٣] .

أمّا مفهوم النص _ الذي كان ميدانا لهذا العلم الجديد _ فقد كثُرت التعريفات فيه وتداخلت ، واختلف اللسانيون في وضع حدّ جامع مانع له ؛ وذلك لتداخل علم اللغة النصي مع علوم متعدّدة [٤] ، وتعدد اتجاهات البحث فيه [٥] ؛ أضف لذلك تعدد المعايير التي انطلق منها الباحثون في تعريف النص بين الشكلية أو الدلالية أو الشكلية والدلالية معا ، مضافا إليها عدم اكتمال تطوير نحويات النص ؛ كل ذلك ساهم في صعوبة تحديد مفهوم هذا العلم أو مفهوم النص[٦] ، بل وصلت تعريفات النص إلى حد الغموض والتعقيد ، فبعض من الباحثين اللسانين اعتمد التتابع الجملي ، ومنهم من أضاف شرط الترابط لتلك الجمل ، وآخر اعتمد التواصل النصي والسياق ، وقسم اعتمد على الإنتاجية الأدبية والسياق ، أو فعل الكتابة ، وقسم اعتمد في تحديد مفهومه على المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً [٧] .

ولكن يبدو أن تطوّر الدراسات النصيّة في السبعينات _ على يد الباحث اللساني فان دايك الذي يعد مؤسس علم النص ومنظره أو علم لغة النص أو نحو النص[٨] _ ضيّق ذلك المفهوم الواسع لمصطلحي علم النص و النص ، لينضج ويتضح _ في الثمانينات _ ضمن نحو النص على يد دريسلر وديبوكراند بعد أن وضعا تعريفا للنص أكثر تحديدا ؛ إذ حدّدا سبعة معايير لابد من توافرها واجتماعها في النص اللغوي [٩]، وهذه المعايير هي : (السبك

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

، والالتحام ، والقصد ، والقبول ، ورعاية الموقف ، والتناص ، والإعلامية) [١٠] ، وقد اعتُمدت تلك المعايير مرتكزا يرتكز عليها الدرس اللساني النصي الحديث في مقاربة أي نص / خطاب لغوي يُدرس دراسة لسانية وصفية تحليلية ، ويبدو أن تحديد مفهوم النص ضمن هذه المعايير قد لاقى استحسان اللسانيين من الباحثين العرب [١١] .

ووقع اختيار الباحث _ في بحثه هذا _ على معيار الإعلامية ؛ لما يبعثه من كسر لتوقع القارئ في النص سواء أكان شعرياً أم نثرياً .

ووجِّه ميدان البحث نحو أشعار أحمد مطر في مقطوعاته الشعرية (لافتات) ؛ لما احتوته تلك الأشعار من إعلامية نصيّة عالية ، يكاد فكر المتلقي يقف حائرا في قبولها .

ارتكز البحث في هيكليته على مدخل بيّن الباحث فيه مصداق الإعلامية ومدلولاها في الدراسات النصيّة ، مع الإشارة إلى مظاهر عُدّت من الخروج عن المألوف في الموروث اللغوي العربي ، فضلا عن توضيح مفهومها الدقيق ومراتبها عند اللسانيين الغرب في درسهم النصي ، مضافا لذلك كلّه ذُكر قيمتها وأهميتها في تحقيق نصية النص اللغوي .

ثمّ تلا المدخلَ ميدانُ البحث الذي ضمّ ذكر وسائل الإعلامية عند أحمد مطر في شعره (لافتات) ، تلك الوسائل التي حققت إعلامية عالية التأثير على المتلقي في شعره ، وقد ذُكرت في ملخص البحث المتقدّم ، ثم خُتم البحث بخاتمة بيّن فيها الباحث ما توصل إليه من نتائج في بحثه .

اعتمد الباحث _ في بحثه _ المصادر اللسانية الحديثة ، مع بعض المصادر لمتقدمين اعتُمدت لإكمال ما تطلبه البحث ، واكتفى الباحث بذكر سنة وفاة العالم مرّة واحدة وذلك عند ذكره للمرة الأولى في ثنايا البحث دفعا للتكرار .

أدعو الله تعالى أن يضيف البحث لبنة أخرى إلى لبنات صرح الدرس اللساني النصي الحديث ، ويكون رافداً صغيراً من روافد المصادر العلمية له .

مدخل

تعني الإعلامية (**INFORMATIVITY**) بمفهومها العام تلقي معلومات النص ومحتوياته من مبدعه ، أي معرفة ذلك النص والإحاطة به ، إلّا أنها انزاحت عن هذه الدلالة البسيطة لتندرج ضمن مفاهيم حقل علم اللغة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

النصي ، فالإعلامية مصطلح نصيّ ولد من رحم لسانيات النص التي حدّد مصطلحاتها ومفاهيمها برينكر وفان دايك ودريسلر وديبوكراند ، فهي تشير إلى ما يجده المتلقي من جدّة ، وعدم توقُّع لمحتويات النص اللغوي [١٢] .

وبهذه السمة النصيّة تكون الإعلامية حاضرة في الموروث اللغوي العربي بأمثلتها ونصوصها _ وإن لم يُطلق عليها هذا المصطلح _ إذ تتمثل في الخروج عن المألوف في النصوص اللغوية العربية ، وتبرز بصفة خاصة في مجالات لغوية عدّة [١٣] منها : التشكيلات الغريبة لأصوات لا تؤلّف كلمات معروفة ، كتلك الكلمات التي رواها القدماء تندراً بالنحاة وتقعّرهم في الخطاب ، كما في المثال المذكور في كتاب البيان والتبيين : ((وقال أبو علقمة النحوي : يا آسي ، إنّي رجعت إلى المنزل وأنا سَنِقٌ لَقِسٌ ، فأُتيت بشِنشنةٍ من لِوَيَّةٍ ولكيك ، وقِطَع أقرنَ قد غَدَرنَ هناك من سَمن ، ورُقاقٍ شِرشصان ، وسَقيط عُطعُط ، ثم تناولت عليها كأسا ؛ فقال له الطبيب : خذ خَرفَقاً وَسَفلَقاً وجَرفَقاً ؛ قال : ويلَكَ أيُّ شيء ؟ قال : وأيّ شيء ما قلت ؟!)) [١٤] .

وقد يتجلّى الخروج عن المألوف في المجاز ، كالبيت الشعري الذي ذكره الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) وهو قول الشاعر:

سالت عليه شِعابُ الحيّ حين دَعا أنصارَهُ بوجوهٍ كالدَّنانيرِ [١٥]

فلم يخفَ عن الجرجاني ما في التركيب اللغوي المتقدّم الذكر من إعلامية نصيّة واضحة ؛ فالغرابة كما يراها هو ((ليس في مطلق معنى (سالَ) ، ولكن في تعديتهِ بـ (على والباء) ، وبأن جعلهُ فعلاً لقوله : (شِعابُ الحيّ) ، ولولا هذه الأمور كلّها لم يكن هذا الحسن)) [١٦] .

نلحظ من نصّي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) والجرجاني تنبّه علماء اللغة العربية للتراكيب اللغوية غير مألوفة التركيب التي تشكّل إعلامية نصية مرتفعة الكفاءة .

إنّ معيار الإعلامية يتعلق بالمعلومات الواردة في النص اللغوي ، أي من حيث توقّع هذه المعلومات عند متلقي النص أو عدم توقّعها على سبيل الجدة [١٧] ؛ لذا يرى ديبوجراند ((أن ننظر إلى هذا المصطلح لا من حيث كونه يدلُّ على المعلومات التي تشكّل محتوى الاتصال ، بل من حيث يدلُّ بالأحرى على ناحية الجدة أو التّنوع الّذي توصف به المعلومات في بعض المواقف ، فإذا كان استعمال نظام في صياغة نص ما يتكوّن من الهيأة التي تبدو عليها العناصر المستعملة في وقائع صياغة هذا النّص ، فإنَّ إعلاميّة عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

موقع معين ، (أي مكانه وتوقّعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من جهة النظر الاختياريّة ، وكُلّما بعُدَ احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلاميّة)) [١٨] .

إذاً ليست الإعلامية متمثّلة بمضمون النص وما يحتويه من معلومات _ فكلُّ نص لا بُدَّ أن يحتوي على مضمون وإلّا لا يُعَد نصا لغويا _ بل تتمثَّل في جدَّة هذه المعلومات وتنوّعها ، وما تتصف بها في بعض المواقف [١٩] ، ويقع على المتلقي تحديد معيار عدم توقعها [٢٠] ، ((فإعلامية أيّ عنصر إنَّما تكمُن في قلّة

احتمال وروده في موقع معيَّن بالمقارنة بالعناصر الأخرى في نفس الموقع)) [٢١].

وبذلك قسّم اللسانيون الإعلامية على ثلاث مراتب [٢٢] :

١. كفاءة إعلامية منخفضة الدّرجة : وتكون في المحتوى المحتمل ذي الهيأة المحتملة [٢٣] ، ويتصف بكونه سهل الصياغة قليل الإعلامية ، كقولنا : تطلع الشمس وقت النهار .

٢. كفاءة إعلامية متوسطة الدّرجة : وتقع في المحتوى المحتمل لهيأة غير محتملة ، أو المحتوى غير المحتمل في هيأة محتملة ، ويتسم هذا الصنف من الإعلامية بالتحدّي ، ومع ذلك لا يُدّعى له دائماً أنّه مثير للجدل بلا سبب ، ويشمل هذا النوع من الإعلامية المجازات والكنايات .

٣. كفاءة إعلامية مرتفعة الدّرجة : وفيها يكون المحتوى غير محتمل في هيأة غير محتملة ، ومن شأنه أن يكون متسما بصعوبة الصياغة ، ومثيراً للجدل الحادّ ، وتضُم الألغاز والتعمياتِ والمرامي البعيدة .

ويذهب ديبوجراند إلى ارتباط درجة الكفاءة الإعلامية بمعرفتنا بالعالم ، وفي ذلك يقول : ((إذا كان عالم النص يؤكّد العلاقات التي سبق العلم بأنّها محدّدة ؛ فإنّ لدينا عندئذ المرتبة الأولى فقط ... أمّا تأكيد العلاقات غير النموذجية فإنّه يؤدّي إلى المرتبة الثانية على الأقل ، وتناقص العلاقات المحدّدة يؤدّي إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية)) [٢٤] ، ولعلّ تمثيله لذلك يقرّب مقصده ، إذ يقول : ((إذا اشتمل عالم نص ما على (جذع الشّجرة) ، فإنّ ذلك لا يثير إلّا قليلاً من الاهتمام ؛ لأنّ ذلك سبق اختزانه في الذهن من حيث هو وصلة محددة من نوع (جزء من) ، فإذا نسب إلى الشجرة جذوع متعددة ، فإنّ ذلك سيجعلنا أكثر اهتماماً على الرغم من أنّه لا يخلو من الإرباك ، ليس نموذجاً ولكنّه مسموح به ، ومن هُنا يكون من المرتبة الثّانية ، فإذا كانت الشجرة بدون جذوع أصلاً ، فإنّها على أيّ حال تتفرع في الهواء ، وهنا نتوجس من التّعارض بين ذلك وبين الوصلة المحددة (المرتبة الثّالثة) ، ونتوقع تفسيراً أو نفرض إنّنا أمام عالم نص خرافيّ جداً))[٢٥] .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

لذا لا يخلو أي نصّ لغويّ من صفة الإعلامية ؛ فـ ((لكلِّ نصّ حظ من الإعلاميّة ، فمهما يكون نصيب الشكل والمحتوى من التوقّع فإنّه لا مندوحة عن وجود بعض الوقائع المتغيّرة التي يتعذَّر التنبوء بها بحذافيرها ، ومن المحتمل أن يؤدي ضعف الإعلاميّة بوجه خاص إلى الارتباك ، والى الملل ، بل إلى رفض النّص في بعض الأحيان)) [٢٦] ؛ ومن هنا يتبيّن ما للإعلامية من أهميّة في تحقّق نصية النص اللغوي .

وسائل الإعلامية النصية عند أحمد مطر :

يُعَد الشاعر العراقي أحمد مطر أحد شعراء المهجر الذين أجبرهم واقع الحياة على ترك بلده العراق ؛ وذلك لما كان يعانيه الفرد من ضنك العيش وصعوبة الحياة ؛ لذا عمد شاعرنا مبتعدا عن هذا الواقع المرير متجها نحو أرض المهجر ، إلّا أنّ مخيلة الشاعر لم تفارق بلده ، بل ظلّ شعره يدور في فلك تلك المعاناة التي نتج من رحمها معميا ملغزاً تارة ، وملوّحا موحيا تارةً أخرى ، أو مصرحا كاشفا ثالثة ، هدفه في ذلك كلّه أن يهزّ وجدان الفرد العربي ، وينبّهه على مكامن الخلل التي طالما غفل الآخرون عنها .

أمّا فيما يخص النمط الشعري لأحمد مطر الذي وقع اختيارنا عليه فهي تلك القصائد الشعرية التي عنونها الشاعر بعنوان (لافتات) ؛ لما ضمَّته من موضوعات تدور في فلك معاناة شعوب مسلوبة الإرادة والحياة، موضوعات صبّها الشاعر في قصائد لطالما انزاحت عن المألوف والمتعارف بين أطراف التواصل ؛ لتخلق أثراً جماليا يهزّ كوامن النفس الإنسانية ، وهو المصرّح بغايته من شعره بقوله : ((إنّ غايتي الكبرى هي أن أهزكم بعنف لا أن أطربكم)) [٢٧].

وهنا لا بدّ من وجود بعض الوسائل والأدوات التي تتحقق بواسطتها الإعلامية النصية ، التي تحقق الدهشة لدى متلقي النص اللغوي ، ذكر الباحث بعضاً منها كالمجاز والاستعارات أو التراكيب اللغوية الملغزة ذات المرامي البعيدة ، أو أن تكون أدوات أخرى يعتمدها صاحب النص اللغوي أنثريا كان أم شعريا تتحقق بواسطتها الدهشة والغرابة لدى متلقي النص اللغوي كما هو شأن أشعار أحمد مطر .

ومن الوسائل التي لمسها الباحث في شعر أحمد مطر _ وكانت سمة نصية تنجلي من خلالها الإعلامية النصية وحصول عنصر المفاجأة _ هي :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

١. المفارقة :

كثرَت تعريفات مصطلح المفارقة في الدراسات الأدبية الغربية والعربية ، وأكثرها يعد المفارقة وسيلة نصية يريد الشاعر بواسطتها معنًى خفياً مقصوداً غير المعنى المصرّح به [٢٨]، ويتحقق ذلك بعدة تقنيات يعتمدها مرسل النص ؛ لتحقيق ما يريده ، منها أن يكون المعنى _ الذي يقصده _ مخالفاً تماماً لمعنى النص الحرفي ، أو أن يشكل تناقضا بين الواقع ودلالة النص [٢٩] ، ومهما كانت التقنية التي يستخدمها المُرسل فإنه يطالب القارئ (المتلقي) بأن يدرك المعنى الخفي الذي يكمن وراء تعبيره السطحي [٣٠] .

ولسنا في معرض الحديث عن تاريخ ظهور المفارقة أسلوباً لغويا في التراث العربي القديم ، أو مصطلحا نقديا ذا تقنية أسلوبية في النقد العربي الحديث ، بقدر ما يكون الاهتمام ببيان أثر المفارقة في تحقيق الإعلامية النصية في نموذج شعري عربي وقع اختيار الباحث عليه وهو شعر أحمد مطر .

فمن النماذج الشعرية لأحمد مطر التي وردت المفارقة فيها محقّقة إعلامية نصية : لافتة (وصلة نضال شرقي لشاعر ثوري في لندن !) التي يقول فيها :

صَبَّ كاساً ، واحتسى ، ثمّ مَطق .

جَفنُهُ انشدَ إلى الأعلى بِبُطءٍ .. وانزلقْ .

وتمطّى ، وتراخى ، واحتسى ، ثَمّ شهَق :

(يا .. صديـ .. قي

ما الذي تحسَبُ " هَقْ "

أوصلَنا اليومَ إلى هذا النَّفق

واحتسى ، ثَمَّ مطَـقْ :

("هقْ " .. هو الغفلةُ والنومُ

ولَنْ نخرُجَ إنْ .. لم .. نستفقْ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

من هنا سوفَ يكونُ الـ .. مُنطلقْ)!

وتمطَّى ، وبَصَق ، وتراخـى

فارتخَت راحتُهُ فوقَ الورق

وتغطَّى بغطيـطٍ ، واختنق !

* *

قد صدَق

مِن هُنا سوفَ يكـونُ المنطلقْ

فـهُنا يسبحُ منّا شعراءُ في النضالاتِ

إلى حد الغرقْ

ويذوبون كِفاحاً ، ويصبّونَ " عرق " !

وينامونَ ؛ لكي تستيقظي

يا أمَّةً .. أهلكها طولُ الأرق ! (٣١)

من الملاحظ أنّ الشاعر في لافتته الشعرية المتقدمة ابتدأ سرده الشعري بوصف شخص يحتسي الخمرة ، ولم يخرج عن المألوف في وصفه ، بل دار في أفق المتعارف المتوقع لدى المتلقي ، فصفات الثمالة قد لا تبدو عصية التمييز على الناظر ، وإن كان كل ذلك بأسلوب فني ساخر ، وظّف فيه حتى الأصوات حسبما يسمعها والأفعال كيف يراها ، وكأنه ينقل صورة حية لمشهد يراه أمامه .

ثمّ نجد شاعرنا يلجأ إلى نمط المفارقة ؛ فيكسر أفق توقع المتلقي ، عندما يبدأ صديقه الثمل في توضيح أسباب خمول الشعوب العربية وتراجعها وتخلفها ، وهو انغماسها في الغفلة عن مصالحها ، ونومها العميق الذي لم تستفق منه ولو للحظة ؛ مما خلق إعلامية نصية ذات كفاءة متوسطة الدرجة ؛ عندما جاء النص اللغوي الشعري في هيأة تركيبية نحوية ولغوية وأسلوبية محتملة ضمّت محتوًى غير محتمل ، وذلك عندما ضمّ أسلوب التورية كقوله : (

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

فهُنا يسبحُ منّا شعراءُ في النضالاتِ ، إلى حد الغرقْ ، ويذوبون كِفاحاً ، ويصبّونَ عرق ، وينامونَ ؛ لكي تستيقظي يا أمَّةً أهلكها طولُ الأرق) ، كلّ تلك الكنايات كنّى بها الشاعر عن غرضه الحقيقي ، وأخفى في فيافيها معنًى واقعياً أراده من نصه .

لقد خرج سياق النص الشعري عن سيرورته المألوفة ؛ وذلك عندما انزاح سير الأحداث وبدأ يشخّص الداء مَن كان سببا رئيسا في استفحاله .

وهنا استطاع مبدع النص أن يخلق نصّا لغويا أطّره بإطار المفارقة ؛ مما انعكس بالتالي على عدم توقّع المتلقي لسيرورة الحوار ، وزاد من استغرابه ، وكل ذلك خلق محتوًى نصيا لم يألفه القارئ ولم يتوقعه ؛ مما رفع إعلامية النص الشعري .

ومما كثّف المفارقة النصية وزاد من إعلامية النص ؛ ما آل إليه حال الشاكي من الغفلة والنوم وعدم الاستفاقة ، أنه غطّ في نوم وسبات عميق .

لقد حاول الشاعر أحمد مطر أن يخفّض إعلامية النص الشعري _ في المقطع الأخير _ عندما جعل المتلقي يشعر بعنصر السخرية اللاذعة ، التي لجأ شاعرنا إليها ؛ لتبرير أفعال المتغافلين عن قضاياهم المصيرية ، سخرية سخّرت التورية لخفض تلك الإعلامية النصية ، التي صنعتها المفارقة وفاجأت متلقي النص الشعري ؛ مما جعلت الأخير عنصرا مشاركا في تحليل النص ، والوصول إلى دلالته المتوخاة بواسطة اعتماد عنصر الهرمنيوطيقيا وسيلة نصيّة لخفض إعلامية النص وولادة دلالة مقصودة مفادها : إن هذه الأمة لن تقوم لها قائمة ؛ وهذا حال أبنائها .

ولم يبتعد الشاعر كثيرا عن موضوع النص السابق لنجده في لافتة (يقظة) _ التي جعل شخصيته مشاركة في أحداث النص _ يحقق إعلامية نصية واضحة بواسطة المفارقة التي اتشحت بوشاح السخرية ، وفيها يقول:

صباحَ هذا اليومْ

أيقظني مُنبّهُ الساعهْ

وقال لي : يا ابن العربْ

قَد حانَ وقتُ النوم ![٣٢]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

إنّ منبه الساعة أحدى الوسائل المعتمدة في تنبيه الإنسان وإيقاظه من غفوته ونومه ، لكنّ ما صرّح به النص أثار مستقبِل النص الشعري ، وكسر أفق توقعه ؛ إذ جعل وظيفة ذلك المنبه عكس ما يُرجى منه ، بعد أن أصبح وسيلة تدعو للنوم والهجوع .

إنّ المفارقة التي أوجدها مبدع النص وأطلق فيها عنان الاستعارة _ عندما نسب القول للمنبّه _ أثارت استغراب المتلقي ، ورفعت إعلامية النص إلى الدرجة المتوسطة ؛ وذلك بعد أن واجه نصاً لغوياً ولّد في ذهنه سلسلة من علامات الاستفهام في وضع من الحيرة والإرباك ، فكيف لمنبه الساعة أن يكون مدعاة للنوم وليس اليقظة ؟!

وهنا لا بدّ للمتلقي من فك شفرة هذا النص الشعري ذي الدلالة المتضادة ذهنيا ، بل عليه أن يبحث عن الدلالة العميقة لما وراء الألفاظ والوصول إلى الدلالة المتوخاة منه ، ولا يمكنه أن يخفض إعلامية النص إلّا من خلال التأويل ، فلا يمكن فهم المفارقة واحتوائها إلا من خلال البحث عن المعنى الخفي لهذا النص .

فالشاعر من خلال سخريته وتهكمه في لافتة (يقظة) يخفي معنًى عميقاً مفاده : إنّ كلّ منبهات العالم المتمثّلة بوخزات الأعداء وطعناتهم لم تستطع أن تجعل المواطن العربي يستفيق من غفلته ، التي هي غفلة الشعوب العربية كلها ، بل أصبحت تلك الطعنات مدعاة للنوم والغفلة ، وتغاضي الشعوب عن قضاياها المصيرية .

ومن النصوص الشعرية الأخرى لأحمد مطر التي فاجأ فيها المتلقي ، لافتة (التقرير) وفيها يقول :

كلبُ والينا المعظَّمْ

عضَّني ، اليومَ ، وماتْ !

فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدمْ

بعدما أثبت تقريرُ الوفاةْ

إنّ كلب السيد الوالي تسمّمْ (٣٣)

أفصح النصّ الشعري المتقدّم عن إعلامية ذات كفاءة منخفضة الدرجة في بدايته ، وذلك عندما خفّف الشاعر وطأ الإعلامية في بداية النص ، وظل النص يسير في حدود المألوف والمتوقع ، ففي يوم ما عضّه كلب الوالي وهو أمر طبيعي ، إلّا أنَّ الشاعر عمد إلى كسر أفق التوقّع عند المتلقي ؛ عندما غيّر المشهد برمَّته ، وعمد إلى

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

خلق نص إعلامي متوسط المستوى ، أثار فيه استغراب المتلقي ؛ فجعله متسائلاً : ما سبب موت كلب الوالي ؟! أيكون الشخص الذي تعرض لهجوم الكلب قد قتله بحجر أو غيره ؟ أم ساعده غيره في قتله ؟

ثمّ يتجه النص إلى رفع الإعلامية النصيّة مرّة أخرى في المستوى المتوسّط ذاته ؛ بواسطة جدّة المعلومات ، وعدم توقّع المحتوى النصِّي الذي لم يألفه المتلقي ، ولم يتعوّد عليه ، بل لم يَحتمِلْه ؛ وذلك عندما يُحكَم على الضحية بالإعدام بسبب قتله الكلب ، إذ تزداد دهشة المتلقي وهي تثير العديد من التساؤلات : أيّ بلد هذا يحكم بقتل الإنسان مقابل الحيوان ؟! أيّ بلد هذا الذي يرفع من مكانة الكلب على مواطنه ؟!

ولم يترك شاعرنا المتلقيَ وشأنه ، فلم يتوقف عند هذا الحد من المستوى الإعلامي ، بل نجده ينحو بالنص إلى أعلى مراتب الإعلامية المتوسطة بواسطة المفارقة التي أوجدها في نصّه ؛ عندما يغيّر الأسباب الطبيعية ، إذ يثبت تقرير الوفاة أنّ كلب السيد الوالي تسمّم عندما عضّ ذلك المواطن المسكين ؛ وبذلك خالف توقّع المتلقي ، وأوجد محتوًى نصياً لم يألفه السامع ، وكَسر أفق التوقّع .

وهنا لا بَدّ للمستمع من إعمال الفكر والاستدلال ، فمن الكلام ضرب لا تصل إلى غرضه ((من مجرد اللفظ ، ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثمّ يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك)) [٣٤] ، ولا شك من وجود معنى عميق للألفاظ غير المعنى الظاهري ، يخاطب به المرسِل متلقي النص ، يستهدي إليه من عاش معاناة الشاعر ، وشهد آلامها ، فالنص السابق تنخفض إعلاميته كثيرا ، وتتخلى ثيمته عن تعميتها لو سمعه من شارك الشاعر في سياق اجتماعي واحد ، فلا يتحيّر ولا يرتبك كثيرا في فهم دلالة الكلام ومغزاه ، فثيمة النص واضحة له ، تنبئ بأنّ المتكلم قد صاغ بنيته الشعرية بأسلوب ساخر متهكم من أفعال السلطة التي تفضّل كلب حاكم البلاد على مواطنيها ، بل تضحي بموطنها دون الكلب ، وليس بعيدا أن يفهم السامع بأنّ سبب تسمم الكلب يعود إلى كون جسم ذلك المواطن قد تسمّم بخيانة السلطة .

وتُعَد المجازات وما تصنعه من غرابة _ كما ذكر الباحث ذلك سابقاً _ من أبرز سمات الخروج عن المألوف والمتوقع في عالم النصوص الشعرية ؛ لما تؤديه من جدَّة وتحدِّي لمستقبِل النص ، ومنها الاستعارات ، كما هو الحال في لافتة (خطاب تأريخي) التي صاغها الشاعر بأسلوب فني ساخر ؛ وفيها يقول :

رأيتُ جُرذاً

يخْطُبُ اليومَ عن النظافه

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ويُنذِرُ الأوساخَ بالعقاب

وحولَه

.. يُصفِّقُ الذُّبابْ ! [٣٥]

إنّ مبدع النص قد كسر أفق التوقع لدى المتلقي في خروجه عن المألوف منذ بداية النص الشعري ، وذلك باللجوء إلى التعبير المجازي الساخر ، إذ استعار سمة التكلّم للجرذ ؛ فجعله خطيبا ، والتصفيق للذباب ، وهي من الصفات الخلقية التي حباها الله الإنسان دون غيره من المخلوقات [٣٦] ، وذلك في سياق دلالي لغوي بعيد عن الواقع الحقيقي لخصائص هذه الكائنات ؛ مما أوجد ذلك إعلامية نصيّة مرتفعة الكفاءة ؛ جاء فيها النص بهيأة مختلفة ومحتوى لم يألفه المتلقي ، ويبدو أن الشاعر قد تنبّه لما يحدثه النص من مفاجأة لدى المتلقي ؛ فعمد إلى وضع نقطتين في آخر عبارة من نصّه ، فهي إشارة من مبدع النص إلى المتلقي بأنه مقبل على مفاجأة عليه الاستعداد لاستقبالها ، وكأنّ تلك النقطتين تمثلان محطة استراحة للمتلقي يتزود منها بالطاقة اللازمة لقبول المفاجأة .

ولفهم النص وتفسيره ؛ على القارئ أن يلجأ للتأويل ؛ لخفض الإعلامية المرتفعة تلك ، كأن يلجأ إلى السياق وقضية النص ومناسبته ، أو إلى خارج النص لفك شفرته ، أي اللجوء إلى القرائن التي تساهم في إزالة غموض النص ، وخفض الكفاءة الإعلامية تخفيضا إمّا رجوعيًا أو تقدُّميا أو خارجيا [٣٧] .

إنّ النص اللغوي ((نظام من العلاقات المتشابكة تفضي كلها إلى إرباك المسلمات التلقائية فيما بين المقروء والقارئ)) [٣٨] ، فهو يندرج في بنية لغوية ذات صيغة بلاغية تعبر عن المعنى المراد بكلمات تحمل المعنى المضاد ، فالمفارقة الساخرة تخفي مدلولا نقديا يُلجأ إليها للخلاص من الرقابة السياسية أو غيرها [٣٩] ، فالسخرية أحدى وسائل نقد الواقع التي يلجأ الإنسان إليها لمعالجة نواقص المجتمع وتناقضاته [٤٠] ، وهذا ما نلمسه في اللافتة المتقدمة (خطاب تأريخي) , إذ احتوى النص الشعري على مغزى ومشاهدات رمزية رمز بها الشاعر إلى ما وجده من تناقض في واقعه ، فتلقِّي هذه البنية اللغوية الشعرية يحيلنا إلى خطابات الحكام الذين يدافعون عن حقوق الإنسان وهم أكثر مَن يخرقها ، أو عن الحرية وهم أكثر مَن يقيدها ، أو عن العدالة وهم أبعد شيء عنها ، وكل ذلك بعيد عنهم كبعد النظافة عن الجرذان والذباب .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

لقد عمد أحمد مطر إلى توظيف المفارقة الساخرة في نصوص شعرية متشحة بقيم تعبيرية جمالية ، حقّقت إعلامية نصية واضحة المعالم في نصوصه ، تتكئ على التأويل لحلّ شفراتها ، واختراق سطح نصوصها ، واستخراج دلالاتها العميقة ؛ لإيصال رسالة إلى جمهوره الواسع ، بواسطة إثارة موضوعات واقعية عاشها الشاعر في مراحل حياته .

٢. خاتمة النص الشعري :

لا بدّ لكلّ نص لغوي من خاتمة تؤول إليها أحداث ذلك النص ، وغالبا من يتوقع المتلقي تلك الخاتمة ؛ وذلك بحسب العرف أو القاعدة المنطقية للأشياء ، لكن قد يحدث عكس ما يتوقعه متلقي النص فيكسر أفق توقعه خاصة في الخاتمة القصصية التي تنطوي على مفاجأة غير متوقعة ، مما يحقق ذلك مسافة شعرية جمالية تثير حفيظة متلقي النص ، وتنحو به نحو إعلامية ذات مستوى معيّن ، كما هو الحال في لافتة (الرجل المناسب) التي يقول فيها :

باسم والينا المبجّل

قرّروا شنق الذي اغتال أخي

لكنه كان قصيراً

فمضى الجلادُ يسأل :

رأسُهُ لا يصل الحبل

فماذا سوف أفعل ؟

بعد تفكير عميق

أمر الوالي بشنقي بدلا منه

لأنّي كنت أطول ! (٤١)

إنّ مبدع النص قد كسر أفق التوقع لدى المتلقي في خروجه عن المألوف ، وذلك من خلال خاتمة النص غير المتوقعة ، فالنص اللغوي وافق أفق توقع القارئ بوجوب معاقبة القاتل على جريمته ، وهو أمر متعارف عليه في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

السنن الإلهية والوضعية ، فلا بد من القصاص من القاتل لدوام الحياة [٤٢] إلّا أنّ منتج النص قد فاجأ القارئ ، وصدم توقعه بخاتمة لم يعتدها الأخير في لغة التواصل : فكيف يستبدل القاتل بشخص آخر لتنفيذ حكم الإعدام لجريمة لم يرتكبها ؟ ! بدعوى الحبل قصير لا يصل إلى رقبة القاتل ، ومما رفع عنصر المفاجأة أن من وقع عليه الاختيار هو شقيق المقتول ! مما أوجد ذلك النص السردي إعلامية نصيّة ذات كفاءة مرتفعة المستوى _ وإن كان متشحاً بهيأة تركيبية لغوية محتملة _ لما تضمّنة من مرمًى دلاليّ بعيد ، ولغز فكري مقصود ، ولفهم النص وتفسيره ؛ على القارئ أن يلجأ للتأويل وعناصره كما ذكرنا سابقا ؛ مما يسهم ذلك في خفض هذه الإعلامية النصية المرتفعة .

لقد خلق النص الشعري في خاتمته بؤرة دلالية في ذهن المتلقي تتجمع حولها الدلالة الكلية للنص ؛ ليحرّك في ذاكرته خزينا متراكما من الصور ذات الطابع المأساوي عن حُكم مستبد لا يفرّق بين الجاني والبريء ، حكم دموي يُقتل فيه الإنسان وتسلب حياته دون رادع ديني أو وضعي لأبسط الشبهات .

وفي لافتة (مفقودات) قدّم الشاعر نصا شعريا يتضمن حكاية أحد الحكام ، الذي رغب أن يظهر أمام مواطنيه بصفة الحاكم العادل المتفقّد أحوال رعيتة ، فزار بعض ولايات الوطن ، وطلب من مواطنيه أن ينبروا ليقدموا شكواهم بالعلن ، وألّا يخافوا من تبعة ذلك ؛ فقد ولّى زمن الخوف ؛ لذا انبرى صاحب الشاعر المدعو (حسن) لتقديم قائمة الشكوى ، قائلا :

أين الرغيفُ واللبن ؟

وأين تأمينُ السكن ؟

وأين توفيرُ المهن ؟

وأين مَن يوفّرُ الدواءَ للفقير دونما ثمن ؟

يا سيدي : لم نرَ من ذلك شيئاً أبداً .

قال الرئيسُ في حزن : أحرقَ ربّي جسدي

أكلُّ هذا حاصلٌ في بلدي ؟!

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

شكرا على صِدقكَ في تنبيهنا يا ولدي

سوف ترى الخير غداً .

ومرة ثانية قال لنا : هاتوا شكواكم بصدقٍ .

ولا تخافوا أحداً ، فقد مضى ذاك الزمن .

لم يشتكِ الناس !

فقمتُ معلناً :

أينَ الرغيفُ واللبن ؟

وأين تأمين السكن ؟

وأين توفير المهن ؟

وأينَ مَن يوفّر الدواءَ للفقيرِ دونما ثمن ؟

معذرة يا سيدي .. وأينَ صاحبي حسن ؟!! (٤٣)

وكما هي العادة في بلاد العرب لم يحصل شيء ، ولم تتحقق المطالب ، سوى ما قدمه الحاكم من شكر لمواطنه (حسن) على جرأته تلك .

وبعد عام تكرّرت تلك الزيارة للحاكم نفسه للولاية نفسها ؛ فانبرى الشاعر نفسه ليقدّم الشكوى بعد أن أحجم الجميع عن تقديمها ، لكنه أضاف في خاتمة النص مطلبا جديدا مثّل عنصر المفاجأة ، وكسر أفق توقع المتلقي ، ورفع من كفاءة الإعلامية النصية إلى المستوى المتوسط ، عندما اتسق النص الشعري بهيأة محتملة التركيب ، غير متوقعة المحتوى ، وذلك بعد أن مهّد لها مبدع النص ببضع نقاط ؛ لينبّئ بإيقونة دلالية تترك الفسحة لخيال المتلقي وتوقعه في حلّ شفرتها ، فهو يحاول من خلال فراغه أن يبرز المفاجأة بشكل أكبر؛ كي تأخذ مداها الأوسع ، ويتحمل فيها متلقي النص المفاجأة التي خبّأها فيها : وهي اختفاء حسن بسبب الشكوى التي قدّمها للحاكم العام الماضي ؛ ليكون ذلك وجها بيّنا من وجوه الديمقراطية المزعومة التي يتشدّق بها الحكام العرب .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

وفي لافتة (المتكتم) تُوَجَّه مجموعة من التهم من قبل محقِّقي السلطة إلى مواطن عربي ، وفيها يقول :

ألقيتَ خِطاباً في النادي

وتلوتَ قصائدَ في المقهى

ونقدتَ السلطةَ في المطعم

هل تحسبُ أنّا لا نعلم ؟!

ـ ..... !

في يوم كذا ..

حاورتَ مذيعاً عربياً

وعرضتَ بتصريحٍ مبهم

لغباوة قائدنا المُلهم

هل تحسب أنا لا نعلم ؟ !

ـ ..... !

في يوم مذا ..

جارُك سلّم

فصرختَ به : أيّ سلامٍ

وكلانا ، يا هذا نعشٌ

يتنقّل في بلدٍ مأتم

هل تحسبُ أنّا لا نعلم ؟!

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

هذي أمثلةٌ .. والخافي أعظم

إنّ ملفكَ هذا متخم !

هل عندك أقوال أخرى ؟

_ ..... !

لا تتكتّم دافع عن نفسكَ .. أو تُعدم !

_ ..... !

لا تتكتّم افعل ما تهوى .. لجهنّم

شُنِق الأبكم ! (٤٤)

راح شاعرنا أحمد مطر يوظّف التقنيات الطباعية في سرده الشعري ، ومنها الفراغ الطباعي وعلامات الترقيم ؛ مما يسهم ذلك في تحريك مخيلة المتلقي نحو توقّع جواب المتهم ، لكن المفاجأة تصدم المتلقي عند خاتمة النص الشعري ، وتخلق نصيّة متوسطة المحتوى ؛ وذلك عندما اكتشف أن التحقيق الذي أجراه المحققون كان مع رجل أبكم لا يستطيع الدفاع عن نفسه ؛ لذا وضع الشاعر تلك النقاط للدلالة على صمته ، فالشخص الذي لا يستطيع التكلم والدفاع عن نفسه من باب أولى أنه لا يستطيع إلقاء الخطب والقصائد ، ومن خلال سمة اللامنتظر في الخاتمة ارتفعت الإعلامية النصية ؛ لذا على المتلقي البحث عن الدلالة العميقة المختفية تحت ستار التركيب التي من شأنها فك شفرة النص ، فالمعنى يدور حول التهم الكيدية التي توجهها السلطات الحاكمة نحو مواطنيها دون وجه حق .

٣ . التناص الخارجي :

لقد أولى علماء النص _ سواء أكانوا غربيين (٤٥) أم عرباً (٤٦) _ التناص أهمية كبيرة في دراساتهم للنصوص اللغوية ، وعدّوه من المعايير النصية المعتمدة والمهمة في تحقيق نصية النصوص اللغوية .

ففي الدرس اللغوي النصّي غير العربي نجد تنوّع وتعدّد تعريفات ومصاديق ومعاني ودلالات هذا المصطلح ، أضف لذلك تعدّد أشكاله وآلياته من مذهب نقدي إلى آخر ، بل ذهب الأمر أبعد من ذلك لنجد الاختلاف قد دبّ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

دبيبه في فهم هذا المصطلح بين نقاد المذهب الواحد ، وذلك بعد أن تبلور في أكثر من منهج واتجاه نقدي ، فتبنّته البنيوية الفرنسية من جهة ، واحتضنته اتجاهات الحداثة من جهة أخرى ، كما رسّخ قدمه في اتجاهات ومناهج ما بعد البنيوية كالسيميائية والتفكيكية وغيرهما ، وراح علماء النص يطلقون تسميات متعدّدة لهذا المصطلح منها : التفاعل النصي ، والمتعاليات النصية ، وتعدد القيم النصيّة المتداخلة ، وخطاب متعدد القيمة ، والتناصيّة ، والتنقّلية . (٤٧)

ولم يغب مصطلح التناص عن الدرس اللساني النصي العربي ، بل شغل مكانة مهمة في الدراسات اللغوية النصيّة العربية الحديثة ؛ فتلقته تلك الدراسات بالاهتمام ، وترجمه الباحثون العرب ترجمات متعدّدة ، وتنوعت مفاهيمه وحدوده ، واختلفت الآراء حول أشكاله وأنماطه وآلياته ، وأين يحصل في الشكل أم المضمون أم فيهما معا (٤٨) ، واتجه هؤلاء النقاد _ أسوة بزملائهم الغربيين _ يبتكرون تسميات متعدّدة لهذا المصداق ، مثل فضاء المناصصة (٤٩) ، والتفاعل أو التعالق أو الالتقاء أو التداخل (اللفظي أو المعنوي) (٥٠) .

وقد قسّم الباحثون التناص على داخلي وخارجي ، فمنهم مَن جعل التناص الداخلي قائما على التكرار عند منتج النص اللغوي ، سواء أكان ذلك التكرار دلاليا في الموضوعات _ إذ يكرر فيه الكاتب تجربته الإبداعية ذاتها _ أم أسلوبيا في التراكيب اللغوية أم إيقاعيا صوتيا في المقاطع الصوتية ووحداتها (٥١) ، ومنهم مَن جعله علاقة تقوم بين أجزاء النص الواحد وفي حدوده كما تقوم بين النص والنص الآخر ، كعلاقة السؤال بالجواب ، وعلاقة التلخيص بالنص الملخَّص ، وعلاقة المسودة بالمبيضّة ، وعلاقة المتن بالشرح ، وعلاقة الغامض بما يوضّحه ، وعلاقة المحتمل بما يحدّد معناه وهي المقصودة بعبارة : (القرآن يفسّر بعضه بعضا) (٥٢) .

وما يتعلق بموضوعنا هو التناص الخارجي ، ونعني به ((أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب ، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل))(٥٣) ، وقد يؤدّي هذا التناص إلى كسر توقع القارئ ، بعد أن ينزاح عن النصوص السابقة وينحرف عنها .

ومن أمثلة ذلك لافتة (مكسب شعبي) التي يقول فيها أحمد مطر :

حملتُ شكوى الشعب في قصيدتي

لحارس العقيدةْ وصاحب الجلالةِ الأكيدةْ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

قلتُ لهُ :

شعبُكَ يا سيّدَنا صار (على الحديدْ)

شعبُكَ يا سيّدنا تهرَّأت من تحته الحديدْ .

شعبُكَ يا سيّدنا قد أكل الحديدْ !

وقبل أن أفرغَ من تلاوةِ القصيدة

رأيتُهُ يغرقُ في أحزانه ، ويذرفُ الدموعْ .

وبعدَ يومٍ

صدرَ القرارُ في الجريدْ :

أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدْ

لكلِّ ربِّ أسرةٍ حديدةً جديدْ ! (٥٤)

اعتمد الشاعر أحمد مطر التناص الخارجي في قصيدته ؛ عندما استدعى المثل الشعبي القائل (صار على الحديدة) ولا خلاف أن هذا المثل تداول في الموروث الثقافي الشعبي للتعبير عن عوز الإنسان وفقره ، فالمثل الشعبي هو خلاصة التجارب الإنسانية التي تمر بالشعوب والأفراد ، وقد يكون نتاج قصة واقعية مرت بها تلك الشعوب (٥٥) .

ولم يكن استعمال المثل الشعبي _ من قبَل الشاعر في لافتة (مكسب شعبي) _ استعمالا عفويا ، إنما استُعمل ضمن رؤية واعية تتسم بالقصدية (٥٦) .

إنّ المثل الشعبي تتغير دلالته وفحواه لدى المتلقين تبعا لتغيّر الأزمنة والأمكنة والسياقات الثقافية (٥٧) ؛ وبذا يكون توظيف أحمد مطر للمثل الشعبي _ في لافتته _ مستندا لما ينطوي عليه من تهكم وسخرية ، فيختار من الأمثلة ما ينسجم مع واقع الشعوب العربية ، وما تمر به تلك الشعوب من فقر وفاقة ، وهي الحالة التي اشتكى منها شاعرنا نيابة عن الشعب العربي في التعبير عن عوزه وفقره ، عندما قدّم الشكوى للحاكم معتمدا ذلك المثل الذي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

يعرفه الداني والقاصي ، فضلا عن الحاكم ذاته ، معبرا عن الواقع المرير للشعوب العربية بما وظّفه من مثل : (صار على الحديدة) .

فالمتلقي العربي للنص لا تخفى عليه قصدية ذلك المثل ، كما لا يراوده الشك من عدم فهم الحاكم لفحواه ، فينتظر ما تؤول إليه تلك الشكوى المقدمة للحاكم عسى ولعله أن يقدّم لشعبه ما يرفع عنه الحرمان والفقر ، ولكن تزداد الفجوة الدلالية ، ويُكسَر أفق المتلقي ، وترتفع الكفاءة الإعلامية للنص إلى المستوى المتوسط ؛ عندما تزداد الأمور سوءا بأمر الحاكم الذي يأمر السلطة أن تصرف لكل أسرة حديدة جديدة .

لذا على المتلقي البحث عن الدلالة العميقة المتخفّية تحت ستار التركيب اللغوي ؛ لمعرفة الدلالة المقصودة لهذا النص ذي التركيب المحتمل الذي اتسم بسمة المحتوى غير المحتمل ، والوصول إلى ثيمة النص الشعري ودلالته .

ويبدو أنها كناية _ اعتمدها الشاعر _ فحواها أن حكام الشعوب العربية قد ينحون نحو زيادة معاناة شعوبهم بدلا من رفعها عن كاهلهم ، كلّما ضجّ الشعب بالحرمان وسوء العيش ، ولعلّ الأمر يذهب أبعد من ذلك ، عندما يأبى الحاكم إلّا أن يسخر من شعبه مدعيا البلادة وعدم فهم ما يريده منه .

وقد يتناص شاعرنا مع الرموز الدينية كالأنبياء ، كما هو الحال في لافتة (رؤيا إبراهيم) التي يقول فيها :

يا مولانا إبراهيم

اِغمد سكّينك للمقبض

واقبض أجرَك من أصحاب الفيل

لا تأخذُك الرأفةُ فيه بدِينِ البيت الأبيض !

نفّذ رؤياكَ ولا تجنَح للتأويل

لن ينزل كبشٌ .. لا تأمل بالتبديل

يا مولانا

إن لم تذبحْهُ نذبحْكَ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

فهذا زمنٌ آخر

يُفدى فيه الكبش بإسماعيل ! [٥٨]

وفي هذه اللافتة يفاجئ مبدع النص متلقيه منذ الأسطر الأولى لها ، وذلك عندما يستدعى قصة قرآنية ذات شخوص معروفة في الموروث الديني عامة والإسلامي خاصة ، وهي قصّة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ورؤياه التي تأمره بذبح ولده إسماعيل (عليه السلام) امتثالا لأمر الله تعالى [٥٩] .

نجد منتج النص يتناص مع تلك القصة القرآنية ، ويستحضرها في شعره ، ولكن ليس كما عهدنا تلك الشخوص وصفاتها ، وما عرف عنها من أحداث ، بل بصفتها العكسية وسيرتها المتضادة مع الموروث الفكري الديني لمتلقي النص ؛ إذ يجعل الشاعر إبراهيم هو الشعب وإسماعيل هو الحاكم ، وهذا يطلب بالضرورة كسر بنية توقع المتلقي ؛ ((وذلك من خلال الانزياح أو العدول عن النص الأصلي ، فيفضي إلى تشكل المفارقة ذات الوجود الخارجي))[٦٠] ؛ وهنا ترتفع كفاءة النص الإعلامية لتنحو بالنص نحو المستوى المتوسط ؛ لتدفع بالمتلقي للارتكاز على التأويل لحل شفرات هذا النص الشعري ، فالشاعر _ هنا _ يستنهض الهمم ؛ إذ يخاطب المجتمع العربي المُكنى عنه بنبي الله إبراهيم الذي ضاق ذرعا بحاكمه المُكنى عنه بإسماعيل طالبا منه أن يضع حدّا لمعاناته بالثورة ؛ للخلاص من تلك الأنظمة الفاسدة ، وذلك باستئصالها من جذورها .

وفي لافتة (قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن) يستحضر فيها أحمد مطر قصة هجرة الرسول الكريم (ص) وفيها يقول :

لا تُهاجر

كلُّ مَن حولكَ غادرْ

لا تدَعْ نفسَكَ تدري بنواياكَ الدفينهْ

وعلى نَفسِكَ من نفسِكَ حاذرْ

هذه الصحراءُ ما عادتْ أمينهْ

هذه الصحراءُ في صحرائها الكبرى سجينهْ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

حولها ألفُ سفينهْ

وعلى أنفاسِها مليونُ طائرْ

تَرصدُ الجهرَ وما يخفى بأعماق الضمائرْ

وعلى باب المدينهْ

وقفت خمسون قينهْ

حسبما تقضي الأوامرْ

تضربُ الدفَّ وتشدو :

أنتَ مجنونٌ وساحرْ

لا تُهاجرْ .

أينَ تمضي ؟

رقمُ الناقةِ معروفٌ

وأوصافُكَ في كلِّ المخافِرْ

وكلابُ الريح تجري

ولدى الرَّملِ أوامرْ

أن يماشيكَ لكي يرفعَ بصماتِ الحوافِرْ .

خفّفْ الوطءَ قليلاً

فأديمُ الأرضِ من هذي العساكرْ !

لا تهاجِرْ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

**

ثم يقول :

اِمضِ _ إن شئتَ _ وحيداً

لا تسَلْ : أينَ الرجالْ

كلُّ أصحابكَ رهنُ الاعتقالْ !

فالذي نامَ بمأواكَ أجيرٌ متآمرْ

ورفيقُ الدرب جاسوسٌ .. عميلٌ للدوائرْ

وابن من نامت على جمر الرمالْ .

في سبيل الله ..

كافرْ !

نَدِموا مِن غيرِ ضغطٍ

وأقرُّوا بالضلالْ

رُفِعَتْ أسماؤهُم فوقَ المحاضِرْ

وهوتْ أجسادُهم تحتَ الجبالْ

امضِ _ إنْ شئتَ _ وحيداً

أنتَ مقتولٌ على أيّةِ حالْ

**

سترى غاراً فلا تمشِ أمامهْ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ذلك الغارُ كمينْ

يختفي حينَ تفوتْ

وترى لُغماً على شكلِ حمامهْ

وترى آلةَ تسجيلٍ

على هيئةِ بيتِ العنكبوتْ

تلقطُ الكلمة حتى في السكوتْ

اِبتعِد عنه ولا تدخُلْ .. وإلّا ستموتْ

قبلَ أنْ يُلقي عليكَ القبضَ

فرسانُ العشائرْ[٦١]

استحضر الشاعر في اللافتة السابقة قصة هجرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك بعد أن استدعى شخصية الرسول ؛ ليحاورها .

ونجد الشاعر قد اعتمد النمط السابق بعدما عكس الأحداث التاريخية المخزونة في ذهن الفرد العربي المسلم عن الهجرة المباركة لرسول الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما رافقها من تداعيات أشار إليها أصحاب السِّيَر ، وقد كسر ذلك التضاد الفكري أفقَ المتلقي لقبول تلك الأحداث التي سطّرها شاعرنا في نصّه الشعري ؛ مما خلق نصًّا إعلاميا ذا كفاءة متوسطة .

إذ نجد أحمد مطر في بداية نصه الشعري ينصح الرسول بعدم الهجرة وترك موطنه ، محذّرا إياه من فيافي تلك الصحراء التي سيقطعها ، وما تستبطنه من مكامن الخطر المحدق بشخصه عند تجاوزها .

ويندفع شاعرنا ناصحاً الرسول بعدم الخروج من مكانه ؛ لأنّ كلّ بوابات المدينة لم تعد آمنة ؛ فقد بُثَّت فيها العيون لمراقبة شخصه ، بعد أن ثبّتَت أوصافه عند حرّاس تلك البوابات .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ثمّ يصل الأمر بشاعرنا ليبيّن ويكشف حقيقة ومصير أصحابه ، فهم إمّا مخلص لمبادئه وعقيدته وهو معتقل لدى جلاوزة السلطة ، وإمّا متآمر معها ضده .

ويصل الأمر بشاعرنا أن يحذّره من كل أصحابه حتى مَن فداه بنفسه ليلة هجرته المباركة ؛ لينحو الذهن نحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي بات في فراش الرسول ؛ ليوهم مشركي مكة بأن رسول الله ما زال في بيته .

ولا يختلف اثنان من المتلقين على عدم اتفاق تلك الصور التي سردها الشاعر في نصه الشعري مع السيرة النبوية العطرة لتلك الشخصيات التي رافقت الرسول منذ نزول كلمات الوحي الأولى على شخصه الكريم ، ورفدت الإسلام ورسوله بأقصى غاية الجود عندما قدّمت تلك النفوس العظيمة ثمنا لنشر رسالة السماء .

ثم يستطرد الشاعر في النصح ليحذّر الرسول من عدم دخول الغار الذي يعدّه كمينا قد يفقد فيه حياته إذا ما دخله ، وما الحمامة وبيت العنكبوت سوى كمائن قد توقع به .

كلّ تلك الصور التي بثّها الشاعر على سطح لافتته خلقت عند المتلقي فجوة دلالية متضادة مع الموروث التاريخي ؛ لما تحمله من لبوس فكري يتناقض تماما مع موروثه التاريخي عن السيرة المحمدية المحمّلة بكل صور البطولة والوفاء والإخلاص من تلك الثلة الطيبة التي جادت بأرواحها ؛ لتفدي رسول السماء ورسالته .

وهنا لا بدّ من متلقي النص أن يستنطقه ، ويبحث عن المعنى المراد من هذا التناص الخارجي ؛ ليخفّض تلك الكفاءة الإعلامية الواضحة لهذا النص ، ولا محيص من تأويل هذا النص تحت طائلة القول المشهور : (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) فلم يكن الشاعر يقصد شخص الرسول الكريم بمحاورته ، ولم يطعن بولاء أصحابه الغر المنتجبين (رضوان الله عليهم) ، إنما توارى خلف سيرة الهجرة المباركة لرسولنا الكريم ؛ ليوجّه من خلالها رسالة إلى المواطن العربي ، وهو الهدف الذي توخاه الشاعر من نصه الشعري ، والذي جعله ملمّحا لا مصرّحا هو خوفه من بطش السلطة وأجهزتها القمعية .

ولكي تكون تلك التعبيرات ذات بعد جمالي جعلها موجّهة إلى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ، وهي _ في حقيقتها _ موجّهة لذلك المواطن الذي أُلِفَ جهاز السلطة ومخبريه ، فهو يحذّر الفرد العربي من السلطة الحاكمة التي بدأت تعدّ الأنفاس على مواطنيها ، تلك السلطة التي توغّلت بعيونها ورجالها في كلّ مفاصل الحياة ، فلا يجد المواطن محيصا من الخلاص من ذلك السجن المُسمّى وطن ؛ لشدة مراقبة رجال الأمن له ، فكلّ درب أو

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

منفذ يحسب أنه في منأى عن رجال السلطة هو في حقيقة الأمر مليء بعيون رجال الحاكم وسلطته ، بل يجب عليه أن يكون حذرا حتى من أصحابه ومقرّبيه فلا يهمس في حضرتهم ببنت شفة تحمل نقدا للسلطة وأفعال الحاكم ، خشية من أن يكون أولئك الأصحاب سماسرة أو مخبرين في دوائر الأمن ، أو أن يُلقى القبض على أحدهم فلا يتحمل تلك الأساليب الوحشية التي تعتمدها السلطة في انتزاع الاعترافات بالقوة ، وكلّ ذلك ينسجم مع الواقع المرير الذي تعيشه الشعوب العربية في أوطانها .

لقد خلق لنا مبدع النص _ من خلال التناص الخارجي مع أبرز الأحداث الإسلامية في السيرة النبوية العطرة _ نصا شعريا متضاد الدلالة مع الموروث الفكري الإسلامي عند المتلقي ، نصّا يعتمد الانزياح والعدول عن الوقائع التاريخية المثبّتة في كتب التاريخ والسِيَر التي ألفها المتلقي ؛ ليجد الأخير نفسه أمام نص ذي إعلامية بيّنة لا خلاص منها ، إلّا بفك شفراتها الدلالية من خلال اعتماد عنصر التأويل ؛ للوصول إلى المعنى الحقيقي له .

٤ . حذف المقصود (المسكوت عنه) :

يأتي حذف المقصود أو المسكوت عنه _ في قصائد أحمد مطر _ وعدم الإفصاح وسيلة أخرى في التعبير عما يجول في خاطره من هموم وآلام ؛ مما يشكل ذلك نصّا يبدو للمتلقي عصيّ الفهم ، متفكّك الأوصال ، يشي للوهلة الأولى عند تلقيه بفقدانه لسمة الاتساق النصي ؛ مما يُوجد نصّا لغويا مرتفع الكفاءة الإعلامية في هيأة غير محتملة تبعها محتوى غير محتمل ، على المتلقي الذي لا يستنطق النصوص ، ولا يكلّف نفسه مشقّة البحث عن المعاني العميقة .

ومن أمثلة ذلك لافتة (عاقبة الصراحة) التي يقول فيها :

نجلسُ في المقهى ونمضي في الجدَلْ ..

يسألُ : هل أنتَ معَ الـْ .. ؟

أقولُ : بَلْ أنا معَ الـْ ..

وأنتَ ؟ هَلْ ؟

يقولُ : بَل ..

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

أسألُهُ : هَب أنَّـهُمْ ..

يقولُ لي : على الأقَلْ ..

أسالُهُ : وما عسى ..؟

يقولُ : لا أدري .. لعلْ ..

وهكذا نسيرُ في جدالنا

وكلٌ مَن سارَ على الدَّربِ وصلْ !(٦٢)

يبدو النص اللغوي المتقدّم إنه نص لا انسجام ولا ترابط بين جمله وأفكاره ، وكأنّ النص قد فُقِدت و حُذفت منه بعض الجمل ؛ مما أثر ذلك في فهم النص ؛ وبالتالي خلق نصّا مرتفع الإعلامية ، لا يكاد المتلقي الذي يتوقّف عند الدلالة السطحية للجمل والتراكيب أن يفهمه ، دون البحث عن ذلك المعنى الخفي الكامن في جلبابه

فالشاعر _ هنا _ يعتمد التلميح والتلويح لا الإفصاح والتصريح ، مستثمرا الأسلوب الطباعي المتمثّل بالنقاط الإملائية في نصه الشعري ، معضّدا ذلك بالحذف وإضمار العبارات والكلمات ، تاركاً للمتلقي _ المشارك في خلق النص وفك شفراته اعتمادا على تجارب سابقة عاصرها في مجتمعاته العربية _ وظيفة مِلئها في ضوء تلقيه لتلك العبارات المبتورة ، ليكتشف بعد حين أنها رسالة قصدية أراد مبدع النص إيصالها لمتلقيه ، فهذا الجدال الحاصل بينه وبين صديقه يوحي وينبئ بمدى القمع الفكري الذي كانت تمارسه السلطات تجاه شعوبها ، وما ذلك الحذف والإضمار وعدم الإفصاح الكامل للحديث إلّا صورة من صور مصادرة حق حرية التعبير ، والمنع الذي اتسمت به عقلية الأنظمة المستبدة .

ولا تبتعد لافتة (القصيدة المقبولة) عن هذا الأسلوب الشعري ، وفيها يقول :

أُكتب لنا قصيدة

لا تزعج القيادة

_ (.....)

تسعُ نقاطٍ ؟ !

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ما الذي يدعوك للزيادة؟ !

ـ (.....)

سبعُ نقاطٍ ؟ !

لم يزل شعرك فوق العادة ؟ !

ـ (.....)

خمس نقاطٍ ؟ !

عجباً !

هل تدّعي البلادة ؟

ـ (٠)

واحدة ؟ !

عليك أن تحذف منها نقطة

اِحذِف

فلا جدوى من الإسهاب والإعادة

ـ ( )

أحسنت

هذا منتهى الإيجاز والإفادة ![٦٣]

لا يمكن حمل الكلام السابق على ظاهره ؛ لما يؤدّيه من فقدان مقومات النصية ، وهي القصدية المفقودة في النص ، بل يجب على متلقي النص البحث عن تأويل له ؛ يجعل منه مقبول الفهم والاستيعاب ، ولا مندوحة من حمل النص على الكناية ؛ إذ أراد الشاعر بهذا التصوير الطباعي وتلك النقاط المتعدّدة أن يعبّر عن عجز المواطن

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

العربي عن مواجهة أدوات القمع المتسلطة على رقاب الشعوب ، كما أن هذا النص يعبّر عن سمة الأنظمة الحاكمة التي تزوّر الحقائق ، وتقوّل الآخرين ما لم يقولوه ، أو تقوّلهم ما لم يرغبوا بقوله من مدح الحكام وأنظمتهم المتسلطة .

وفي لافتة (إعلانات) يقول الشاعر :

عروبةٌ طازجةٌ

ناريـةٌ

مفتوحـةٌ

تُعلَنُ .....

قفْ

مساحةُ (الإعلانِ) محدودة !

يُنبئ النص بأنّ الشاعر لديه ما يعرضه للبيع والمباع (عروبة) ؛ فيعتمد الإعلان وسيلة طبيعية للترويج لبضاعته ، ولكن ما يفاجئ المتلقي عدم اكتمال نص الإعلان ؛ بسبب انتهاء المساحة المخصّصة له .

إنّ هذا الحذف غير المتوقع في عالم النص قد كسر أفق توقع المتلقي ؛ لما يؤدّيه من جدّة في الأسلوب اللغوي ، وتحدي لمستقبِل النص ؛ مما رفع كفاءة النص الإعلامية .

وهنا لا بُدّ لمتلقي النص أن ينتهك هذا الانتهاك اللغوي من خلال البحث عن تأويله ، والوصول إلى تفسيره ، وخفض كفاءته الإعلامية العالية تلك ؛ لذا يكون المقصود أنّ القومية العربية لم يبق منها سوى شعارات هزيلة لا تسمن ولا تغني من جوع ، وهي _ عنده _ بضاعة مستهلكة بائدة لا فائدة تُرجى منها ، بل هي وسيلة لأولئك الانتهازيين الذين يعتمدونها في تحقيق مآربهم من خلال تحريك مشاعر الآخرين واستغلالها ، بل هي سلعة لا يرغب أحد في شرائها .

الخاتمـــة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

بثّ الشاعر أحمد مطر _ من خلال قصائده الشعرية (لافتات) _ الكثير من المعاناة التي رافقت حياته من تلك الأنظمة المستبدة وحكامها المتسلطين على رقاب الناس ، سواء أوقع الظلم عليه أم على الآخرين ، وما زالت تثقل كاهله _ حتى آخر حياته _ دون أن يرى ضوءاً آخر ذلك النفق المظلم .

لقد اعتمد الشاعر _ في تلك القصائد الشعرية المسمّاة (لافتات) _ أسلوب التلويح لا التصريح ، وهو نمط لجأ إليه الكثير من شعراء المهجر هربا من بطش السلطات الحاكمة وأنظمتها القمعية ، مما ألجأه ذلك إلى اعتماد سمات شعرية وأسلوب شعري اتسمت به تلك القصائد ، كالمفارقة التي اتصفت بها الكثير من قصائده ، التي مثّلت سخرية لاذعة من الواقع المرير الذي يركع تحت وطأته ، وخاتمة النص الشعري التي تخالف المتوقع عند المتلقي ، والتناص الخارجي الذي تقاطع كثيرا وخالف الموروث الفكري المخزون في الذهنية العربية عن الأحداث التاريخية الموثّقة سندا ورواية ، وإخفاء المقصود وعدم التصريح به ، أو حذف الجمل والتراكيب التي توحي بتقطيع أوصال النص الشعري ، كل تلك السمات الشعرية التي اتسم بها شعر أحمد مطر أوجدت نصوصا تخالف توقع متلقي النص ، وترد بنمط لا يألفه ؛ مما شكّلت وسائل ساهمت في رفع الكفاءة الإعلاميةَ لتلك النصوص الشعرية لترد بين المستوى المتوسط والمرتفع ، فجعلتها نصوصا تتسم بالجدَّة وكسر توقّع المتلقي في بعض المواقف ؛ وبالتالي حقَّقت أثراً واضحاً في شدّ انتباهه ، وتحفيزه للعثور على دلالة النص غير المتوقعة ، مرتكزاً على القرائن المتاحة التي ساهمت في مقبولية إعلامية النص الشعري عند المتلقي ، سواء كانت داخلية سياقية لغوية أم خارجية مقامية .

الهوامش:

---

[١] . ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ص١٣٣ فما بعدها ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ص٢٧ .

[٢] . ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص١١ (المقدمة) ، وبلاغة الخطاب وعلم النص : ٢٤٨ . ٢٥٢ .

[٣] . ينظر : التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) : ص٢٣ ، وعلم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ص١٣٧

[٤] . ينظر : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) : ص٦٧ فما بعدها ، وعلم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : المقدمة ، والنحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج : ص١٦ ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١ / ٢٥ ، ٢٧ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ص٢٧ .

[٥] . ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ص٢ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ص٢٧ .

[٦] . ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١ / ٢٦ ، ٢٧ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ص٢٠ .

[٧] . ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص٢١ .

[٨] . ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ص٢٤١ فما بعدها .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

[٩] . ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص١١ ، ص٣٠ ، و علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ص١٤٥

[١٠] . ينظر : النص والخطاب والإجراء : ص١٠٣ . ١٠٧ .

[١١] . ومن أولئك الباحثين : (سعد مصلوح) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ص٢٢٥ ، ٢٢٦ ، و (سعيد بحيري) ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ص١٤٥ فما بعدها ، و (صبحي إبراهيم الفقي) : ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١ / ٣٣ . ٣٤ ، والدكتور (أحمد عفيفي) ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص٣٠ .

[١٢] . ينظر : النص والخطاب والإجراء : ص٢٤٩ .

[١٣] . ينظر : علم لغة النص (النظرية والتطبيق) : ص ٦٩ .

[١٤] . البيان والتبيين : ٢/ ١٧٧ .

[١٥] . البيت من شواهد دلائل الإعجاز ولم ينسبه الجرجاني ، وجعله المحقق لسبيع بن الخطيم التيمي ، ونسبه لمحرز بن المكعبر ، ولدجاجة بن عبد قيس التيمي ينظر : هامش٤ للمحقق في دلائل الإعجاز : ص ٧٤ .

[١٦] . دلائل الإعجاز : ص ٧٦ .

[١٧] – ينظر : مدخل إلى علم لغة النص : ص١٨٤ ، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص٨٦ ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١/ ٣٣ .

[١٨] . النص والخطاب والإجراء : ص٢٤٩ .

[١٩] . ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ص ٩٧ .

[٢٠] . ينظر : نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) : ص٦٧ .

[٢١] . النص والخطاب والإجراء : مقدمة الكتاب : ص ٢٣ .

[٢٢] . ينظر : المصدر نفسه : ص ٢٣ . ٢٧ ، ص ٢٥١ .

[٢٣] . وصف ديبوجراند هذا النمط اللغوي _ في كتابه النص والخطاب والإجراء : ص ٢٥١ _ بأنه غير إعلامي ، ويبدو أنّ بعض الباحثين المعاصرين قد وافق ديبوجراند في وصفه هذا مثل الدكتور أحمد محمد عبد الراضي وذلك في كتابه نحو النص بين الأصالة والحداثة : ص ٩٧ ؛ كونه وسم بعض النصوص بخلوها من سمة الإعلامية ، وهو حكم فيه مجانبة للصواب نوعاً ما ؛ إذ لا يمكن أن يوجد نص لغوي يخلو من الإعلامية تماماً ، فإن وجِد فإنه يخرج عن سمة النصية _ كما بيّن ذلك أحمد عفيفي في كتابه نحو النص : ص ٨٦ _ ويبدو أنّ الدكتور تمام حسّان تنبّه لذلك ، إذ وصفه _ في مقدمته لكتاب النص والخطاب والإجراء : ص٢٤ _ بأنّه قليل الإعلامية .

[٢٤] . النص والخطاب والإجراء : ص ٢٥٧ .

[٢٥] . المصدر نفسه : ص ٢٥٧.

[٢٦] . مدخل إلى علم لغة النص : ص ٣٣ .

[٢٧] . مقابلة مع الشاعر أجراها علي المسعودي ونشرتها مجلة الحدث الكويتية في العدد (٢٤) سنة ١٩٩٨ م .

[٢٨] . ينظر : موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ، المفارقة وصفاتها) : ص١٨ ، ٢٨ ، والمفارقة في القص العربي المعاصر (بحث في مجلة فصول المصرية) م٢ ، ع٢ / ١٩٨٢ م : ص١٤٤ ، ومعجم المصطلحات الأدبية : ص١١٢ .

[٢٩] . ينظر : شعرية السرد في شعر أحمد مطر : ص١٢٤ .

[٣٠] . ينظر : المفارقة الروائية (الرواية العربية أنموذجا) : ص١٧

[٣١] . الديوان : لافتات ٣ : ص١٦٥ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

[٣٢] . المصدر نفسه : لافتات ١ : ص٩ .

[٣٣] . المصدر نفسه : لافتات : ٢ ص٧٣ .

[٣٤] . دلائل الإعجاز : ص٢٦٢ .

[٣٥] . الديوان : لافتات ١ : ص١١ .

[٣٦] . ذكر الله (سبحانه وتعالى) ذلك في كتابه الكريم بقوله تعالى : { خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } الرحمن : ٣ . ٤ .

[٣٧] . ينظر : نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) : ص ٧٦ .

[٣٨] . المشاكلة والاختلاف : ص٩٨ .

[٣٩] . ينظر : السيمياء والتاويل : ص١٣١

[٤٠] . ينظر : موضوعات السخرية في : إطلالة على السخرية عند أبي العلاء المعري : بحث في مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق ، المجلد ٢٥ ، العدد ٩٩ _ ١٠٠ ، ٢٠٠٥م ، والسخرية في شعر نزار قباني : بحث منشور على شبكة النت ، والسخرية في أدب المازني ، والفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود ، والسخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، والسخرية في أدب الجاحظ : ص١٤٣ فما بعدها .

[٤١] . الديوان : لافتات ٢ : ص٩٦

[٤٢] . قال تعالى : { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة : ١٧٩

[٤٣] . الديوان : لافتات ٣ : ص١٦١ .

[٤٤] . المصدر نفسه : لافتات ٥ : ص٣٢١ .

[٤٥] . منهم : (ميشال أريفي ، وميشال ريفاتير وهم من علماء الغرب الذين عدوا التناص أحد المعايير النصية) ينظر : مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري : ص٩٥ ، و(ديبوكراند) ينظر : النص والخطاب والإجراء : ص١٠٤ .

[٤٦] . منهم : (سعيد بحيري) ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ص١٤٦ ، و (صلاح فضل) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ص٢٣١.

[٤٧] . ينظر : النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) : ص ٢٨ _ ٢٩ .

[٤٨] . ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ص٩٢ فما بعدها .

[٤٩] . ينظر : مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري : ص١٣٧ .

[٥٠] . ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص٨١ .

[٥١] . ينظر : شعرية السرد في شعر أحمد مطر : ص١٦٨

[٥٢] . ذهب لذلك الدكتور تمام حسان في محاضرة ألقيت في معهد اللغة العربية بأم القرى _ مكة المكرمة في الموسم الثقافي الصيفي في عام ١٩٩٥ م نقلا عن : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص٨٣ .

[٥٣] . التناص نظريا وتطبيقا : ص١١ .

[٥٤] . الديوان : لافتات ٢ : ص٩٠ .

[٥٥] . ينظر : سرد الأمثال : ص٦٧ ، ١٣٦ ، ٩٠ .

[٥٦] . ينظر : أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية : ص٥

[٥٧] . ينظر : شعرية السرد في شعر أحمد مطر : ص٢٠٠

[٥٨] . الديوان : لافتات ١ : ص٢٣

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

[٥٩] . ورد ذكر الحادثة في قوله تعالى : { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } الصافات : ١٠٢

[٦٠] . شعرية السرد في شعر أحمد مطر : ص٢٠١ .

[٦١] . الديوان : لافتات ١ : ص٦٦ .

[٦٢] . المصدر نفسه : لافتات ٥ : ص٣٢٢

[٦٣] . المصدر نفسه : لافتات ٤ : ص٢٢٠ . ٢٢١ .

المصادر :

- القرآن الكريم .

* أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية : صبري مسلم حمادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠.

* الأعمال الشعرية الكاملة : أحمد مطر ، لندن ، ط٢ ، ٢٠٠٣ م .

* بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٦٤ ، الكويت ، ١٩٩٢م .

* البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : وضع حواشيه : موفق شهاب الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

* التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) : كلاوس برينكر ، ترجمه وعلّق عليه : سعيد حسن بحيري ، موسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .

* التناص (نظريا وتطبيقا) : د . أحمد الزغبي ، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م .

* دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) ، قراءة وتعليق : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٤م .

* السخرية في أدب الجاحظ : عبد الحليم محمد حسين ، الدار الجماهيرية للنشر في ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٨م .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

* السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري : نعمان محمد أمين طه ، دار التوفيقية للطباعة في الأزهر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م .

* السخرية في أدب المازني : حامد عبده الهوال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

* سرد الأمثال _ دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع العناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب) _ د . لؤي حمزة عباس ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣م .

* السيمياء والتأويل : روبرت شولدز ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .

* شعرية السرد في شعر أحمد مطر (دراسة سيميائية جمالية في ديوان لافتات) : عبد الكريم السعيدي ، دار السياب ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .

* علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(د . ت)

* علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : سعيد حسن بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م .

* علم لغة النص (النظرية والتطبيق) : عزّة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م .

* علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) : د . صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

* الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود : سيمون بطيش ، دار مارون عبود ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ م .

* في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : سعد عبد العزيز مصلوح ، ط١ ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، الكويت ، ٢٠٠٣م .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

* مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري : د . نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد . الأردن ، ط١ ، ١٤٢٨ / ٢٠٠٨هـ .

* مدخل إلى علم لغة النص : روبرت ديبوغراند ، ولفغانغ دريسلر ، إلهام أبو غزالة ، علي خليل الحمد ، ط١ ، دار الكاتب ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

* المشاكلة والاختلاف (قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في التشبيه المختلف) : عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ م .

* معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس . تونس ، الثلاثية الأولى ، ١٩٨٦م .

* موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة وصفاتها) : د . سي . ميوك ، ترجمة : الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م .

* النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) : عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩م .

* نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م .

* نحو النص (بين الأصالة والحداثة) : أحمد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

* النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند ، ترجمة : د . تمام حسَّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .

* النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) : محمد عزام ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م

* نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) : حسام أحمد فرج ، تقديم : سليمان العطار ، محمود فهمي جازي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

. المجلات :

* مجلة التراث العربي : إطلالة على السخرية عند أبي العلاء المعري : فوزي معروف ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، مجلد ٢٥ ، العدد ٩٩ _ ١٠٠ ، ٢٠٠٥ م .

* مجلة الحدث الكويتية العدد ٢٤ / يوليو / ١٩٩٨ م .

* مجلة فصول المصرية : المفارقة في القص العربي المعاصر : سيزا قاسم ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢م

. الرسائل والأطاريح :

* المفارقة الروائية (الرواية العربية أنموذجا) صالح محمد عبد الله العبيدي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١م .

شبكة النت :

* السخرية في شعر نزار قباني : نجيب كيالي ، ٢٠٠٧ م .